

"مئة عام من السينما الإيطالية" لفؤاد صباغ

حب الشاشة وحده يكفي



مع فؤاد صباغ، الرجل - الموسوعة الذي اعتنق مهنة الكتابة، اتخذت السينيقيلية، فن أن نعشق الشاشة الكبيرة، ابعاداً موسوعية. فهذا الاربيعيني الذي يعمل في مجال الاعلانات، يحن الى سينما زمن جون فورد وبيلي وايلدر وعمالقة آخرين، ويكلمك

سينما

عن الافلام التي شاهدها في حياته، بشغف ومعرفة لا حدود لهما. وبكثير من ذلك: هو مطلع على الافلام التي لم تسنح له الفرصة للتعرف اليها، ويعرف عنها ما يجمله الآخرون، وذلك من خلال قراءته في المجلات المتخصصة منذ وقت طويل. بعدما فاجأنا بكمية المعلومات الكبيرة التي يملكها في مجال هوايته المفضلة، ها هو يفاجئنا اليوم بنشره كتاباً بالفرنسية عنوانه "مئة عام من السينما الإيطالية" (دار تاميراس) الذي يعد وثيقة جيدة لكل من يريد التعمق في تفاصيل السينما الإيطالية، اسما وتواريخ ومحطات وارقاماً وتيارات، كان لها تأثير بالغ في وجدان السينمائيين، اينما كانوا. انه الكتاب - المرجع لسينما ولدت منها حركات عدة مثل "الواقعية الجديدة" (عزابها روبرتو روسيليني، وأيضاً فيتوريو دوسيكاً وجيوسيبي دوسانتيس) و"الوسترن السباغيتي"، وهو الـ"جانر" الذي أوصله سيرجيو ليوني الى القمة، فضلاً عن نوعين آخرين هما "البيبلوم" و"الكوميديا على الطريقة الإيطالية" (نوع يتيم بعد توقف كل من مونيتشيلي وريزي وسكولا عن العمل) اللذان يستعرضهما صباغ في منجده المكوّن من 256 صفحة من الحجم المتوسط.

وقت مديد أمضاه صباغ، صاحب الشهادة في التسويق، أمام حاسوبه الآلي لأرشفة المعلومات، ومقارنتها في ما بينها، لتأليف "مئة عام من السينما الإيطالية"، مؤكداً ان الحب، حب السينما، وحده يكفي احياناً لاصدار شيء يستحق الانتباه. وكان صباغ، في سياق تحضيره للكتاب، حريصاً على تضمين اسما سينمائيين أغفلتهم مراجع سينمائية أخرى، مستعرضاً كل من صنع أمجاد هذه السينما بدءاً من المعلمين (فيليني، انطونيوني، بازوليني) وصولاً الى العاملين على الهامش، مروراً بالنسبيين من مثل ماريو سولداتي وبوبي أفاتي وماريو بافا وآخرين كثير. ولما كانت السينما، حتى التأليفية منها، قائمة على عمل فريق، لم ينسَ الكتاب رد الاعتبار الى كل المنخرطين في شأنها، من كتاب سيناريو ومخرجين ومؤلفين، وأيضاً مديري تصوير، اي المهنة التي اخرجت اسما لامعة جداً مثل طونينو ديللي كوللي وفيتوريو ستورارو ولوتشيانو توفولي. الآن، بعد هذا، لا يخفي صباغ رغبته في مواصلة هذا العمل التوثيقي وتقديم سلسلة كتب مخصصة لسينمات أوروبية عدة، ولعل البداية قد تكون مع "مئة عام من السينما الفرنسية" الذي يجهد صباغ لاصداره في 14 تموز المقبل، في ذكرى الثورة الفرنسية. في ما يأتي، دردشة مقتضبة مع فؤاد صباغ.

حتى بدأ اهتمامك بالسينما؟

- في آخر ايام الدراسة، أي قبل أكثر من 25 عاماً. الا ان علاقتي بالسينما نشأت حين كنت طفلاً. من ذلك الوقت، اذكر ذهابي المتكرر الى بعض سينمات شارع الحمراء ("كوليزيه"، "كونكوردي"). ارتياد السينما في ايام الاحاد كان "نزهاً" عائلية. وقتذاك، لم تكن ثمة تفرقة بين الافلام الفنية وتلك المعدة للجمهور العريض. في بيروت ذلك الزمن، كان في امكاننا مشاهدة افلام لشارلي شابلان، وغيره من السينمائيين الكبار. الا اني لم اكن ادرك قيمة ما اراه لكوني طفلاً. كنت اشاهد "العرباب" (كوبولا، 1972) أو "شاينا تاون" (بولانسكي، 1974)، ولم اقدر مدى اهميتهما الا حين بدأت اطالع الكتب والمجلات السينمائية التي ساعدتني كثيراً في اكتساب المعرفة والمعلومات.

يبدو ان المطالعة كانت مهمة لاكتساب المعلومات.

- لو لم احب المطالعة، لما كان من الممكن ادخال هذه المعلومات الى ذاكرتي، من جهة ثانية، كان لي استاذ في المدرسة ينظم عروضاً لنادري السينما، وبسببه، تعرّفنا الى الكثير من الافلام الفرنسية، والـ

سينمائيين فرنسيين كبار مثل كلود لولوش، فرنسوا تروفو، جان - بيار مليفيل، وكلود شابول. لم نكن نكتفي بمشاهدة الافلام، بل كنا نسعى الى مناقشتها والكتابة عنها.

في هاتيك الفترة كان هناك تنوع ومجال اكبر للاختيار.

- هذا صحيح، واستغرب ذلك لاننا كنا نعيش في اسوأ الايام. الآن، وبفضل الانترنت، باتت الثقافة السينمائية في متناول الجميع. لمشاهدة الافلام الفنية في تلك الايام، لم يكن امامنا الا خيار الافلام المسجلة على أشرطة مقررصة. منها افلام مترجمة الى التيلاندية؛ ذلك قبل ان ننتقل الى الـ"دي في دي" وقبل ان تصبح المحطات الفضائية منتشرة في كل مكان. اليوم، افضل طريقة لمشاهدة الافلام هي الفيديو ومشتقاته. تروفو كان يردد: "اني متعلق بالفيديو لاني احب السينما". من يرغب في تثقيف نفسه سينمائياً، لا يستطيع ان يقلل من اهمية الفيديو والاكتفاء بالسينما، وخصوصاً اذا اراد التعرف الى مخرج عن كئيب في فترة زمنية قصيرة.

كونك سينيفيلياً عتيقاً، من المهم ان اسألك عن السينمائيين المفضلين لديك.

- المفضلون عندي ليسوا من الجدد. اكثرية المخرجين الجدد يخيبون املك بعد فيلم او فيلمين. بيلي وايلدر مخرج اعشق اعماله. شاهدت اكثر من 20 من افلامه واعجبت بها جميعها. بين الفرنسيين، أميل الى شابول، حتى اني افضل على تروفو. الاخير نال تقديراً اكبر مما يستحق، وهذا ما يصرح به اليوم بعض النقاد الذين يرون انهم تسرعوا في تقويمه. في السبعينات من القرن الماضي كان سيدني لوميت من اهم السينمائيين، ثم راح مستوى اعماله يهبط مع بداية التسعينات. اليوم، مع تجاوزه الثمانين، عاد لوميت ليعطي دروساً في الجامعة. الكلام ذاته ينطبق على سيدن، بملاحظة فلهمة، ما قبلنا الاخيرة "قلمت

باغ

أحياناً



عشوائية"، لا يساوي شيئاً. لذلك تراني غير متحمس للأفلام الجديدة. لست من انصار بعض السينمائيين المؤلفين، كنيكولاس روغ الذي كان المخرج المفضل لاحد المشتركين في "المميزون". لا استطيع ان الكلام عن موريس بيالا، كوني لم اشاهد معظم افلامه. لا استطيع ان احكم على فنان، إن لم اكن مطلعاً، في الأقل على نصف انتاجه.

• كيف تحدد الفرق بين سينما الامس واليوم؟

• اليوم، أصبح الاعتماد على المؤثرات البصرية على حساب القصة. جون فورد كان يقول ان اهم ثلاثة امور في الفيلم هي: أولاً السيناريو، ثانياً السيناريو، ثالثاً السيناريو. إذا كانت القصة بامته، لا شيء في امكانه انقاذ الفيلم.

• من الواضح انك تحفظ عناوين الافلام ومن يشارك فيها من دون أي مشكلة. انما، هل لديك حس نقدي؟

• استطيع فتح نقاش سينمائي بين الاصدقاء. لا اعرف اذا كنت اجيد الكتابة النقدية باعتبارها كتابة مهنية. حاولت مرة في مجلة الجامعة، لكنني لم اعط الموضوع ابعاداً جديدة. كنت اتجه بشكل خاص الى الكتابة الساخرة.

• عموماً، ماذا تنتظر من الفيلم الذي تنوي مشاهدته؟

• أولاً، اربغ في ان امضي وقتاً ممتعاً. وفي موازاة ذلك، اذا نجح في اشغال تفكيري ولفت انتباهي الى امور معينة، فسيكون انجازاً.

• لكن، اذا اخذنا افلام اليوناني تيو انفلوبولوس، هي مملة أحياناً، لكنها تحتوي على جمالية فريدة.

• هنا تدخل في السينما الشعرية. هذا يتوقف على مزاج المشاهد. اذا كنت عصياً، على سبيل المثال، لا انصحك بمشاهدة تاركوفسكي.

هوفيك حبشيان